

[](http://www.alukah.net/)

**فاتح الشام**

**خالد بن الوليد**

**سيف الله المسلول فاقئ عين الردة، وحامي حوزة الدين**

د. أحمد بن فارس السلوم

شهد تاريخ الإسلام قادة نجباء، وفاتحين عظماء، في كل طبقة وحين، إلا أن أعظم هؤلاء على الإطلاق هم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم الذين تخرجوا على يديه، وتحت نظره وعينيه، ومن أعظمهم وأفضلهم في هذا الميدان: سيف الله المسلول خالد بن الوليد..

في زماننا هذا – حيث تعيش أمتنا صنوفا من الانكسار- فإننا أشد ما نكون حاجة إلى اتخاذ القدوات الصالحة التي تبعث في نفوسنا معاني العزة، وتحرك فيها كوامن الفخر، واليوم.. حيث تداعت علينا الأمم، وسالت فيه دماء المسلمين أنهارًا في الشام والعراق واليمن وبورما وغيرها.. تحتاج الأمة في جملة ما تحتاج إلى سيوف الله المسلولة، لتضرب باسم الله نصرة لدين الله وصيانة لأهل الله..

اليوم.. أذكر المجاهدين من أهل الشام -خاصة بعد مأساة حلب- بخالد بن الوليد، وهو الذي كانت له في الشام صولات وجولات، فقد وصفه المؤرخون: بفاتح الشام.. لذا هم أحق به، وأولى بالاقتداء بسيرته..

والعجب أنَّ الشام التي افتتحها ابن الوليد فيها منه شبه.. فسورية اليوم كجسد خالد بن الوليد ما فيها موضع شبر إلاَّ وفيه رصاصة قناص أو قذيفة دبابة أو طلقة مدفع، باختصار عليها طابع الشهادة في كل مكان، فلا نامت أعين الجبناء المتخاذلين المنهزمين..

ومع هذا: فإنِّي أرى خيوط النور بدأت تلوح لي في أفق الشام، وتداعب أحلام الحرية التي تشدوها أمة الإسلام، لم يبق لليل العاتم، ولا للظلم الجاثم إلا أن يقال: ها هو الفجر الباسم قادم.. الفجر الباسم قادم...

الحديث عن خالد بن الوليد وترداد اسمه على الأفواه يثير في نفوسنا شيئا لا نستطيع دفعه، ربما لأنه يذكر بماضٍ تليد نحتاج أن نتوصل إليه، وأن نرتبط به، وأن نستبشر بأن آخر هذه الأمة اليوم لن يصلح إلا بما صلح به أولها..

## [من هو خالد بن الوليد]

هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم.

سيف الله تعالى وفارس الإسلام، وليث المشاهد، السيد الإمام، الأمير الكبير، قائد المجاهدين، أبو سليمان القرشي، المخزومي، المكي، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث..

قال ابن كثير: وهو أمير الجيوش المنصورة الإسلامية، والعساكر المحمدية والمواقف المشهودة، والأيام المحمودة، ذو الرأي السديد، والبأس الشديد، والطريق الحميد، أبو سليمان خالد بن الوليد، رضي الله عنه، يقال: إنه لم يكن في جيش فكسر، لا في جاهلية ولا إسلام..

أوَّل مرة قدم فيها خالد بن الوليد المدينة المنورة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم كانت بعد غزوة بدر، حيث قدم مع أخيه هشام بن الوليد في فداء أخيهما الوليد بن الوليد..، فقد أُسر الوليد، في حين قُتل أخوه أبو قيس مع المشركين..

كان خالد موتورا من يوم بدر، فأخ قتيل وآخر أسير..، إلا أن أخاه الأسير سرعان ما أسلم فاحتبسه أخواله، وعذبوه في الله، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقنت له، ويدعو ويقول: اللهم انج الوليد بن الوليد..، فافتكَّ الله الوليد منهم فجاء هاربا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشدة، فقال: يا رسول الله، أنا ميت، فكفني في فضلة ثوبك، واجعله مما يلي جسدي.. ومات، فكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه.

ولما كان يوم أحد كان خالد بن الوليد على ميمنة الخيل في جيش قريش، وكرَّ على المسلمين بعدما فر، فأدرك من المسلمين ما أدرك.

## [مكانة خالد في قريش]

لم يكن خالد في قريش لَقًى ولا مغمورا، بل ورث الشرف فيهم عن أبيه، وقدمه ما عُرف عنه من بأس في الحروب، فقد ذكر الزبير بن بكار: كان خالد أحد أشراف قريش في الجاهلية، وإليه كانت القبة والأعنة في الجاهلية.

فأما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش.

وأما الأعنَّة فإنه كان يكون المقدم على خيول قريش في الحروب.

وهذا يعني أنَّ الرجل كان مسؤول الحروب في قريش، يقوم اليوم بشخصه مقام وزارة الدفاع في الدول العصرية.

وما زال خالد في قريش مقدم الشجعان، فلما كان في غزوة الحديبية أرسلته قريش إلى الغميم في خيل لها.. فحذر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه من خيل خالد..

قال أبو عياش الزرقي قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعُسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة، فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر، فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم، ثم قالوا: تأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم، قال: " فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة)..فصلوا صلاة الخوف.

## [إسلام خالد]

تلك كانت آخر مشاهد خالد مع قريش، فقد اعتمل قلبه على الإسلام، وراجع الدين الحق.

فروى عمرو بن العاص أنه لما قفل من عند النجاشي في السنة التي أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليزوجه بأم حبيبة، فدخل عمرو بن العاص على النجاشي فرأى عمرو بن أمية فقال لأصحابه: لو دخلت على النجاشي، فسألته هذا فأعطانيه لقتلته لأُسر بذلك قريشا.

قال عمرو: فدخلت عليه فسجدت له فقال: مرحبا بصديقي، أهديت لي من بلادك شيئا؟ قلت:

نعم أيها الملك أهديت لك أدما، وقربته إليه، فأعجبه، ففرق منه أشياء بين بطارقته، ثم قلت: إني رأيتُ رجلاً خرج من عندك وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل أشرافنا، فأعطنيه فأقتله، فغضب ورفع يده فضرب بها أنفي ضربة ظننت أنه كسره، فابتدر منخراي فجعلت أتلقى الدم بثيابي، فأصابني من ذلك الذل ما لو انشقت لي الأرض دخلت فيها فرقا منه. ثم قلت: أيها الملك: لو ظننتُ أنك تكره ما قلت ما سألتكه. قال: فاستحيا، وقال: يا عمرو، تسألني أن أعطيك رسول من يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى –عليهما السلام- لتقتله؟ قال عمرو: وغير الله قلبي عما كنت عليه، وقلت في نفسي: عرف هذا الحق العرب والعجم وتخالف أنت؟ قلت: أتشهد أيها الملك بهذا؟ قال: نعم، أشهد به عند الله يا عمرو، فأطعني واتبعه، فوالله إنه لعلى الحق، وليظهرن على من خالفه، كما ظهر موسى على فرعون. قلت: أفتبايعني له على الإسلام؟ قال: نعم، فبسط يده فبايعني على الإسلام، ثم دعا بطست، فغسل عني الدم، وكسانى ثيابا، وكانت ثيابي قد امتلأت بالدم فألقيتها.

وخرجت على أصحابي فلما رأوا كسوة النجاشي سروا بذلك، وقالوا: هل أدركت من صاحبك ما أردت؟ فقلت: كرهت أن أكلمه في أول مرة، وقلت: أعود إليه- ففارقتهم، وكأني أعمد لحاجة- فعمدت إلى موضع السفن فأجد سفينة قد شحنت تدفع. فركبت معهم، ودفعوها حتى انتهوا إلى الشعبية، وخرجت من الشعيبة ومعي نفقة، فابتعت بعيرا، فإذا رجلان قد سبقاني بغير كثير، يريدان منزلا، وأحدهما داخل في خيمة، والآخر قائم يمسك الراحلتين.

فنظرت فإذا خالد بن الوليد. فقلت: أبا سليمان؟ قال: نعم. قلت: أين تريد؟ قال: محمدا، دخل الناس في الإسلام فلم يبق أحد به طعم، والله لو أقمت لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضبع في مغارتها. قلت: وأنا والله قد أردت محمدا وأردت الإسلام. فخرج عثمان بن طلحة، فرحب بي، فنزلنا جميعا ثم ترافقنا إلى المدينة، فما أنسى قول رجل لقينا بدير أبي عنبة يصيح: يا رباح، يا رباح. فتفاءلنا بقوله، وسرنا ثم نظر إلينا، فأسمعه يقول: قد أعطت مكة المقادة بعد هذين. فظننت أنه يعنيني وخالد بن الوليد. وولى مدبرا إلى المسجد سريعا فظننت أنه بشر النبي صلى الله عليه وسلم بقدومنا، فكان كما ظننت. وأنخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا، ونودي بالعصر، فانطلقنا حتى اطلعنا عليه، وإن لوجهه تهللا، والمسلمون حوله قد سروا بإسلامنا. وتقدم خالد فبايع، ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع، ثم تقدمت فوالله ما هو إلا أن جلست بين يديه، فما استطعت أن أرفع طرفي إليه حياء منه، فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي، ولم يحضرني ما تأخر. فقال: "إن الإسلام يجب ما كان قبله، والهجرة تجب ما كان قبلها". فوالله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد أحدا في أمر حزبه منذ أسملنا، ولقد كنا عند أبي بكر بتلك المنزلة، ولقد كنت عند عمر بتلك الحال، وكان عمر على خالد كالعاتب.

كان ذلك قبل الفتح، في صفر سنة ثمان.

ويذكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في إسلام هؤلاء الرهط الثلاثة: رمتكم مكة بأفلاذ كبدها!

تلك هي الرواية المشهورة في قصة إسلام خالد، وأما الواقدي فقد روى في ذلك خبرا آخر.

قال: قال خالد بن الوليد: لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي الإسلام، وحضرني رشدي، وقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد فليس موطن أشهده إلا أنصرف وأنا أرى في نفسي أني موضع في غير شي، وأن محمدا سيظهر. فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية، خرجت في خيل المشركين، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه بعسفان، فأقمت بإزائه وتعرضت له، فصلى بأصحابه الظهر أمامنا، فهممنا أن نغير عليه، ثم لم يعزم لنا، وكانت فيه خيرة، فأطلع على ما أنفسنا من الهموم، فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف. فوقع ذلك منا موقعا، وقلت: الرجل ممنوع. فافترقنا، وعدل عن سنن خيلنا، وأخذت ذات اليمين.

فلما صالح قريشا قلت: أي شيء بقي؟ أين المذهب؟ إلى النجاشي؟ فقد اتبع محمدا، وأصحابه عنده آمنون. فأخرج إلى هرقل؟ فأخرج من ديني إلى النصرانية أو اليهودية فأقيم مع عجم تابعا مع عيب ذلك؟ أو أقيم في داري فيمن بقي؟ فأنا على ذلك، إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية، فتغيبت.

وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية، فطلبني فلم يجدني، فكتب إلى كتابا فإذا فيه: أما بعد؛ فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام، وعقلك عقلك، ومثل الإسلام يجهله أحد؟ قد سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك فقال: أين خالد؟ فقلت: يأتي الله به. فقال: ما مثله جهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقدمناه على غيره، فاستدرك يا أخي ما قد فاتك.

فلما جاءني كتابه، نشطت للخروج، وزادني رغبة في الإسلام، وأرى في النوم كأني في بلاد ضيقة جدبة، فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة، قلت: إن هذه لرؤيا!

فلما قدمنا المدينة، قلت: لأذكرنها لأبي بكر، فذكرتها، فقال: هو مخرجك الذي هداك الله للإسلام، والضيق هو الشرك. قال: فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: من أصحب إلى محمد؟ فلقيت صفوان بن أمية، فقلت: يا أبا وهب، أما ترى ما نحن فيه، إنما كنا كأضراس، وقد ظهر محمد على العرب والعجم، فلو قدمنا على محمد فاتبعناه فإن شرفه لنا شرف. فأبى أشد الإباء، وقال: لو لم يبق غيري ما اتبعته أبدا. فافترقنا وقلت: هذا رجل قتل أخوه وأبوه ببدر. فلقيت عكرمة بن أبي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان، فقال لي مثل ما قال صفوان. قلت: فاكتم ذكر ما قلت لك. وخرجت إلى منزلي، فأمرت براحلتي أن تخرج إلى أن ألقى عثمان بن طلحة. فقلت: إن هذا لي صديق، فذكرت له، فقال: نعم، إني عمدت اليوم، وأنا أريد أن أغدو، وهذه راحلتي بفخ مناخة. قال: فاتعدت أنا وهو بيأجج، وأدلجنا سحرا، فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج، فغدونا حتى انتهينا إلى الهدة، فنجد عمرو بن العاص بها، فقال: مرحبا بالقوم. فقلنا: وبك. فذكر الحديث.

وقال: كان قدومنا في صفر سنة ثمان، فوالله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم أسلمت يعدل بي أحدا من أصحابه فيما حزبه.

## [خالد بعد الإسلام]

بعد الإسلام تغير كل شيء، فقد سخَّر خالد قلمه وفروسيته لخدمة الدين.

أما قلمه فقد كان كاتبا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد عده الأئمة من كتاب الوحي.

وأما فروسيته فقد غزا في سبيل الله حتى شهد له القاصي والداني بذلك، وأبلى في الإسلام بلاء حسنا، لخصه الإمام الذهبي بقوله: أسلم ثم سار غازيا، فشهد غزوة مؤتة، واستشهد أمراء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الثلاثة: مولاه زيد، وابن عمه جعفر ذو الجناحين، وابن رواحة، وبقي الجيش بلا أمير، فتأمر عليهم في الحال خالد، وأخذ الراية، وحمل على العدو، فكان النصر.

وسماه النبي -صلى الله عليه وسلم-: سيف الله، فقال: (إن خالدا سيف سله الله على المشركين).

وشهد الفتح، وحنينا، وتأمر في أيام النبي -صلى الله عليه وسلم- واحتبس أدراعه ولأمته في سبيل الله، وحارب أهل الردة، ومسيلمة، وغزا العراق، واستظهر، ثم اخترق البرية السماوية بحيث إنه قطع المفازة من حد العراق إلى أول الشام في خمس ليال في عسكر معه، وشهد حروب الشام، ولم يبق في جسده قيد شبر إلا وعليه طابع الشهداء.

ومناقبه غزيرة، أمَّره الصديق على سائر أمراء الأجناد، وحاصر دمشق، فافتتحها هو وأبو عبيدة.

عاش ستين سنة، وقتل جماعة من الأبطال، ومات على فراشه، فلا قرت أعين الجبناء اهـ.

## [عداء الشياطين لخالد]

بعد الإسلام كادته الشياطين والجن والإنس المشركون، فنصره الله، قاتل مسيلمة والفرس والروم وكادته الجن فنصره الله عليهم أجمعين..

عن أبي العالية الرياحي قال: إنَّ خالد بن الوليد قال: يا رسول الله! إن كائدا من الجن يكيدني.

قال: (قل: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ذرأ في الأرض، وما يخرج منها، ومن شر ما يعرج في السماء، وما ينزل منها، ومن شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير، يا رحمن)، ففعلت، فأذهبه الله عني.

فهذا إجمال سيرته، وإليك التفصيل:

## [مولد خالد]

ولد خالد بن الوليد بمكة قبل البعثة بنحو 26 سنة، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم أسن منه بنحو 14 سنة، ونشأ في بيت عز وجاه، فأبوه من صناديد قريش، ومن وجهائها وأثريائها، لكنه لم يستعمل ما خوله الله إياه في طاعة الله وتصديق رسوله، فأنزل الله عز وجل فيه جلُّ سورة المدثر وقال: (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَبَنِينَ شُهُودًا (13) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (14) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (15) كَلا إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيدًا (16) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (17) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلا قَوْلُ الْبَشَرِ (25) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (26) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (27) لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ (28) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (30) ).

قال مجاهد: (وَجَعَلْتُ لَهُ مَالا مَمْدُودًا) قال: كان ماله ألف دينار، وعن سفيان (وَجَعَلْتُ لَهُ مَالا مَمْدُودًا) قال: بلغني أنه أربعة آلاف دينار، وعن النعمان بن سالم، في قوله: (وَجَعَلْتُ لَهُ مَالا مَمْدُودًا) قال: الأرض.

فعاند الوليدُ اللهَ ورسوله، بعد أن مهد الله عز وجل له السيادة في مكة تمهيدا، وبعد أن أدرك صدق النبي صلى الله عليه وسلم، وتذوق حلاوة القرآن.

قال عكرِمة: جاء الوليد بن المُغيرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهل، فقال: أي عمّ إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا قال: لِمَ؟ قال: يعطونكه فإنك أتيت محمدا تتعرّض لما قِبَله، قال: قد علمت قريش أني أكثرها مالا قال: فقل فيه قولا يعلم قومك أنَّك مُنكر لما قال، وأنك كاره له؛ قال: فما أقول فيه، فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه مني، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجنّ، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، ووالله إن لقوله لحلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو ولا يعلى، قال: والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر فيه؛ فلما فكَّر قال: هذا سحر يأثره عن غيره، فنزلت (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) قال قتادة: خرج من بطن أمه وحيدا، فنزلت هذه الآية حتى بلغ تسعة عشر..

وفي بعض الروايات المشهورة قال يصف القرآن: سمعت قولا حلوا أخضر مثمرا يأخذ بالقلوب..

وفي بعضها وقد سئل عن القرآن فقال: إن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه..

ولكن من لم يهده الله فلا هادي له.

ولئن أنزلت في أبيه آيات تسبه فقد رُوي أنه أنزل في خالد نفسه آيات كان السبب في نزولها، وما هذا إلاَّ لأنه كان ذا نكاء وذِكر وشأن..

## [آية نزلت بسبب خالد]

عن السُّدِّي قال: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريَّة عليها خالد بن الوليد، وفيها عمار بن ياسر، فساروا قِبَل القوم الذين يريدون، فلما بلغوا قريبًا منهم عرَّسوا، وأتاهم ذو العُيَيْنَتين فأخبرهم، فأصبحوا قد هربوا، غير رجل أمر أهله فجمعوا متاعهم، ثم أقبل يمشي في ظلمة الليل حتى أتى عسكر خالد، فسأل عن عمار بن ياسر، فأتاه فقال: يا أبا اليقظان، إني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وإنّ قومي لما سمعوا بكم هربوا، وإني بقيت، فهل إسلامي نافعي غدًا، وإلا هربت؟ قال عمار: بل هو ينفعك، فأقم. فأقام، فلما أصبحوا أغار خالد فلم يجد أحدًا غير الرجل، فأخذه وأخذ ماله. فبلغ عمارًا الخبر، فأتى خالدًا، فقال: خلِّ عن الرجل، فإنه قد أسلم، وهو في أمان مني. فقال خالد: وفيم أنت تجير؟ فاستبَّا وارتفعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم: فأجاز أمان عمار، ونهاه أن يجير الثانية على أمير. فاستبَّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال خالد: يا رسول الله، أتترك هذا العبد الأجدع يسبني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا خالد، لا تسبَّ عمارًا، فإنه من سب عمارًا سبه الله، ومن أبغض عمارًا أبغضه الله، ومن لعن عمارًا لعنه الله. فغضب عمار فقام، فتبعه خالد حتى أخذ بثوبه فاعتذر إليه، فرضي عنه، فأنزل الله تعالى قوله: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم).

فكان خالد بعدُ يحب عمارا لما علم من فضائله.

عن خالد بن الوليد، قال: كان بيني وبين عمار بن ياسر كلام، فأغلظت له في القول، فانطلق عمار يشكوني إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء خالد وهو يشكوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم. قال: فجعل يغلظ له، ولا يزيده إلا غلظة، والنبي صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم، فبكى عمار، وقال: يا رسول الله، ألا تراه؟ فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه، قال: " من عادى عمارا، عاداه الله، ومن أبغض عمارا أبغضه الله " قال خالد: " فخرجت، فما كان شيء أحب إلي من رضا عمار، فلقيته فرضي ".

[آية أخرى]

وعن قتادة في قوله (وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) قال: الآلهة، قال: "بعث رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم خالد بن الوليد إلى شعب بسُقام ليكسر العزّى، فقال سادنها، وهو قيمها: يا خالد أنا أحذّركها، إن لها شدّة لا يقوم إليها شيء، فمشى إليها خالد بالفأس فهشّم أنفها".

[آية أخرى]

عن الحسن: أن سراقة بن مالك المدلجي حدثهم قال: لما ظهر -يعني النبي صلى الله عليه وسلم -على أهل بدر وأحد، وأسلم من حولهم قال سراقة: بلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي -بني مدلج -فأتيته فقلت: أنشدك النعمة. فقالوا: صه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "دعوه، ما تريد؟ ".

قال: بلغني أنك تريد أن تبعث إلى قومي، وأنا أريد أن توادعهم، فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام، وإن لم يسلموا لم تخشن قلوب قومك عليهم. فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد خالد بن الوليد فقال: "اذهب معه فافعل ما يريد". فصالحهم خالد على ألا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أسلمت قريش أسلموا معهم، ومن وصل إليهم من الناس كانوا على مثل عهدهم، فأنزل الله: {ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء}

[آية أخرى]

عن قتادة، قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فتبينوا أن تصيبوا قوما بِجَهَالَةٍ) وهو ابن أبي معيط الوليد بن عقبة، بعثه نبيّ لله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم مصدّقا إلى بني المصطلق، فلما أبصروه أقبلوا نحوه، فهابهم، فرجع إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، فأخبره أنهم قد ارتدّوا عن الإسلام، فبعث نبيّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم خالد بن الوليد، وأمره أن يتثبَّت ولا يعجل، فانطلق حتى أتاهم ليلا فبعث عيونه; فلما جاءوا أخبروا خالدا أنهم مستمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد، فرأى الذي يعجبه، فرجع إلى نبيّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، فأخبره الخبر، فأنزل الله عزّ وجلّ ما تسمعون، فكان نبيّ الله يقول: التَّبَيُّنُ مِنَ اللهِ، والعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطان".

[خصوصية خالد بالنبي صلى الله عليه وسلم]

كان النبي صلى الله عليه وسلم زوجَ خالة خالد، فكان خالد يدخل على خالته ميمونة بنت الحارث، ويشهد مع ابن خالته ابن عباس ما يدور في بيت النبوة من أحوال..

قال خالد: دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة على ميمونة بنت الحارث - وهي خالته -، فقدمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم ضب جاءت به أم حفيد بنت الحارث من نجد، وكانت تحت رجل من بني جعفر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل شيئا حتى يعلم ما هو، فقال بعض النسوة: ألا تخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يأكل؟ فأخبرنه أنه لحم ضب، فتركه، فقال خالد: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرام هو؟ قال: " لا، ولكنه طعام ليس في قومي، فأجدني أعافه ". قال خالد: فاجتررته إلي، فأكلته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر..

## [هادم الأصنام وكاسر الأوثان]

كان خالد بن الوليد فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجله المقدم في المهام الجليلة، فسيره إلى الطواغيت ليهدمها ويحرقها، فحرقها واحدا تلو الآخر.

[بعث خالد إلى العُزَّى]

فمن ذلك: بعثه إياه إلى العزى الصنم الأعظم عند المشركين، قال أبو الطفيل عامر بن واثلة: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت بها العزى، فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات، فقطع السمرات، وهدم البيت الذي كان عليها. ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: "ارجع فإنك لم تصنع شيئا". فرجع خالد، فلما أبصرته السدنة -وهم حجبتها- أمعنوا في الحيل وهم يقولون: "يا عزى، يا عزى". فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحفن التراب على رأسها، فغمسها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: "تلك العزى"

هدمها خالد وهو ينشد:

يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك

وعن قتادة: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعث خالدا إلى العزى، وكانت لهوازن، وسدنتها بنو سليم، فقال: (انطلق، فإنه يخرج عليك امرأة شديدة السواد، طويلة الشعر، عظيمة الثديين، قصيرة)، فقالوا يحرضونها:

يا عز شدي شدة لا سواكها... على خالد ألقي الخمار وشمري

فإنك إن لا تقتلي المرء خالدا... تبوئي بذنب عاجل وتقصري

فشد عليها خالد، فقتلها، وقال: ذهبت العزى، فلا عزى بعد اليوم..

ثم قال خالد: أي رسول الله الحمد لله الذي أكرمنا بك وأنقذنا من الهلكة ولقد كنت أرى أبي يأتي إلى العزى بحتره مائة من الإبل والغنم فيذبحها للعزى ويقيم عندها ثلاثا ثم ينصرف إلينا مسرورا فنظرت إلى ما مات عليه أبي وذلك الرأي الذي كان يعاش في فضله كيف خدع حتى صار يذبح لحجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع.

## [بعثه إلى مناة]

وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم كذلك إلى مناة:

فعن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت الأنصاري قالا: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة المريسيع، وهي التي هدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلل وبين البحر، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فكسر مناة.

قال تعالى (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) فهذه الآلهة المزعومة تولى خالد كسر اثنتين منها، وحسبه بهذا شرفا وفضلا..

## [تولِّيه أعنة خيل النبي صلى الله عليه وسلم]

ومع تأخر إسلام خالد بالنسبة إلى غيره فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقدمه في الغزو على غيره من السابقين الأولين، كما قال عمرو بن العاص: ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد أحدا في حربه منذ أسلمنا.

قال ابن عبدالبر: ولم يزل من حين أسلم يوليه رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعنة الخيل فيكون في مقدمتها في محاربة العرب، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ فتح مكة، فأبلى فيها..

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتفقده في الغزو ما لا يتفقد غيره، فبلغه أنه جرح في حنين، فسأل عنه حتى أتاه فاطمأن عليه.

عن عبد الرحمن بن أزهر: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم حنين يتخلل الناس، يسأل عن رحل خالد، فدل عليه، فنظر إلى جرحه، وحسبت أنه نفث فيه.

والأغلب أن يكون خالد في مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد قال رباح بن الربيع أخو حنظلة الكاتب أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها، وعلى مقدمته خالد بن الوليد، فمر رباح وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة مقتولة، مما أصابت المقدمة، فوقفوا ينظرون إليها، ويتعجبون من خلقها، حتى لحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته، فانفرجوا عنها، فوقف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " ما كانت هذه لتقاتل " فقال لأحدهم: " الحق خالدا فقل له: لا تقتلوا ذرية، ولا عسيفا ".

## [أول مشاهد خالد في الإسلام]

أول مشاهد خالد مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة، قال ابن عبدالبر: لا يصح لخالد بن الوليد مشهد مع رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الفتح..

وفي الفتح كان على خيل لرسول الله صل الله عليه وسلم، وأمره أن يدخل من أعلى مكة من كداء، ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كُدا، فقُتل من خيل خالد بن الوليد رضي الله عنه يومئذ رجلان: حبيش بن الأشعر، وكرز بن جابر الفهري رضي الله عنهم أجمعين.

كان خالد على مجنبة النبي اليمنى، والزبير على مجنبته اليسرى، وأبو عبيدة على البياذقة وبطن الوادي.

ولما ظهر رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم على ثنيّة أذاخر نظر إلى البارقة فقال: «ما هذا؟ ألم أنه عن القتال»، فقيل: يا رسول اللَّه، خالد بن الوليد قوتل فقاتل. فقال: «قضاء اللَّه خير»

قال: وجعل خالد بن الوليد يتمثل وهو يقاتل بقول خارج بن خويلد الخزاعي الكعبيّ:

إذا ما رسول اللَّه فينا رأيتنا... كلجّة بحر مال فيها سريرها

إذا ما ارتديناها فإنّ محمّدا... لها ناصر عزّت وعزّ نصيرها

## [بعث بني جذيمة]

وجَذيمة، هو ابن عامر بن عبد مناه بن كنانة، بعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم خالدا، وهذا البعث كان عقب فتح مكة في شوال قبل الخروج إلى حنين، وكانوا بأسفل مكة من ناحية يلملم.

قال ابن عبدالبر: وبعثه رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضا إلى الغميصاء ماء من مياه جَذيمة من بني عامر، فقتل منهم ناسا لم يكن قتله لهم صوابا، فوداهم رَسُول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: اللَّهمّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد، وخبره بذلك من صحيح الأثر، ولهم حديث..

يريد حديث ابن عمر، قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا، صبأنا، وجعل خالد بهم أسرا وقتلا، قال: ودفع إلى كل رجل منا أسيرا، حتى إذا أصبح يوما، أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، قال ابن عمر: فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، قال: فقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له صنيع خالد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ورفع يديه: " اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد " مرتين..

وهذه الحادثة جرَّت عليه كلام بعضَ مَن كان معه مِنْ فقهاء الصحابة.

عن أنس قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام، فقال خالد لعبد الرحمن: تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها؟ فبلغنا أن ذلك ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: " دعوا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده، لو أنفقتم مثل أحد-أو مثل الجبال-ذهبا، ما بلغتم أعمالهم"..

قال ابن كثير: ومعلوم أن إسلام خالد بن الوليد المواجه بهذا الخطاب كان بين صلح الحديبية وفتح مكة، وكانت هذه المشاجرة بينهما في بني جذيمة الذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بعد الفتح، فجعلوا يقولون: "صبأنا، صبأنا"، فلم يحسنوا أن يقولوا: "أسلمنا"، فأمر خالد بقتلهم وقتل من أسر منهم، فخالفه عبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر وغيرهما، فاختصم خالد وعبد الرحمن بسبب ذلك..

## [غزوة حنين]

أبلى خالد في حنين بلاء حسنا، وكان مقدما في جيش المسلمين.

قال ابن عبدالبر: وكان على مقدمة رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم حنين في بني سليم، وجرح يومئذ فأتاه رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رحله بعد ما هزمت هوازن ليعرف خبره ويعوده، فنفث في جرحه فانطلق..

كان عبد الرحمن بن الأزهر، يحدث أن خالد بن الوليد بن المغيرة، جرح يومئذ وكان على الخيل: خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما هزم الله الكفار، ورجع المسلمون إلى رحالهم يمشي في المسلمين، ويقول: " من يدل على رحل خالد بن الوليد؟ " قال: فمشيت - أو قال: فسعيت - بين يديه وأنا محتلم، أقول: من يدل على رحل خالد، حتى حللنا على رحله، فإذا خالد بن الوليد مستند إلى مؤخرة رحله، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنظر إلى جرحه قال الزهري: وحسبت أنه قال: ونفث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ".

وعن أنس بن مالك قال: فتحنا مكة ثم إنا غزونا حنينا، فجاء المشركون بأحسن صفوف رئيت - أو رأيت - فصف الخيل، ثم صفت المقاتلة، ثم صفت النساء من وراء ذلك، ثم صفت الغنم، ثم صفت النعم، قال: ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة آلاف، وعلى مجنبة خيلنا خالد بن الوليد، قال: فجعلت خيولنا تلوذ خلف ظهورنا، قال: فلم نلبث أن انكشفت خيلنا، وفرت الأعراب ومن تعلم من الناس. قال: فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا للمهاجرين، يا للمهاجرين "، ثم قال: " يا للأنصار، يا للأنصار "، قال أنس: هذا حديث عمية، قال: قلنا: لبيك يا رسول الله، قال: فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وأيم الله ما أتيناهم حتى هزمهم الله..

وقاتل خالد مع أبي بكر لما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى هوازن، وربما كان خالد هو المقدم، فإنَّ سلمة بن الأكوع كان معهم، وقال: " كان شعارنا ليلة بيَّتنا في هوازن مع أبي بكر الصديق أمره علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمت أمت "، وقتلت بيدي ليلتئذ سبعة أهل أبيات.

وفي بعض الروايات: وكان شعارنا مع خالد بن الوليد أمت..

نِعْم الشعار هو، لا ينفع أعداء الملة والدين إلا: أمت أمت..

## [بعث أكيدر دومة الجندل]

في سنة تسع من الهجرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالدا إلى أكيدر دومة الجندل، فنال منه، وأخذه خالد، فقدم به النبي صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وقبل منه الجزية.

نقض الأكيدر الصلح بعد الوفاة النبوية، فأرسل له أبو بكر خالدا مرة أخرى، فغزاه وقتله.

[بعث نجران]

في سنة عشر بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بلحارث بن كعب في نجران، فقدم معه رجال منهم فأسلموا، ثم رجعوا إلى قومهم في نجران.

[غزوة مؤتة]

وفي مؤتة كان له خبر عظيم، ونبأ جسيم، فقد أمَّره الله من غير إمارة.

فعن عبد الله بن جعفر، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا، استعمل عليهم زيد بن حارثة " فإن قتل زيد - أو استشهد - فأميركم جعفر، فإن قتل - أو استشهد - فأميركم عبد الله بن رواحة " فلقوا العدو، فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله عليه، وأتى خبرهم النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج إلى الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: " إن إخوانكم لقوا العدو، وإن زيدا أخذ الراية، فقاتل حتى قتل - أو استشهد - ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قتل - أو استشهد -، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة، فقاتل حتى قتل - أو استشهد - ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد، ففتح الله عليه "..

لم يأخذها أولا، بل دُفعت بعد قتل عبدالله بن رواحة إلى ثابت بن أقرم البلوي، أحد أصحاب بدر، ولكن ثابتا لم يحتفظ بها، بل دفعها إلى خالد بن الوليد، وقال: أنت أعلم بالقتال منى..

كان القتال هو تخصص خالد بن الوليد، وكلهم يعرفه بذلك.

وكان خالد يحدث عن يوم مؤتة بالعجائب، ويقول: «لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية» وفي لفظ: «لقد دق في يدي..

فهكذا – وإلا فلا – فلتكن البطولة، إن المجاهد لا يتعلل بالقِلَّة، ولا يتحجج بنزر المؤونة، فإذا كُتبت عليه الحرب قاتل بما استطاع وبما أعد، وعلى الله النصر.

لقد كان يوم مؤتة من أيام خالد المشهودة..

## [غزوة طرف الشام]

عن عوف بن مالك الأشجعي قال: غزونا غزوة إلى طرف الشام، فأمر علينا خالد بن الوليد، قال: فانضم إلينا رجل من أمداد حمير، فأوى إلى رحلنا ليس معه شيء إلا سيف، ليس معه

سلاح غيره، فنحر رجل من المسلمين جزورا، فلم يزل يحتال حتى أخذ من جلده كهيئة المِجن حتى بسطه على الأرض، ثم وقد عليه، حتى جف، فجعل له ممسكا كهيئة الترس، فقضي أن لقينا عدونا فيهم أخلاط من الروم والعرب من قضاعة، فقاتلونا قتالا شديدا، وفي القوم رجل من الروم على فرس له أشقر وسرج مذهب، ومنطقة ملطخة ذهبا، وسيف مثل ذلك، فجعل يحمل على القوم، ويغري بهم، فلم يزل ذلك المددي يحتال لذلك الرومي حتى مر به فاستقفاه، فضرب عرقوب فرسه بالسيف فوقع، ثم أتبعه ضربا بالسيف حتى قتله، فلما فتح الله الفتح، أقبل يسأل السلب، وقد شهد له الناس بأنه قاتله، فأعطاه خالد بعض سلبه، وأمسك سائره، فلما رجع إلى رحل عوف ذكره، فقال له عوف: ارجع إليه فليعطك ما بقي، فرجع إليه، فأبى عليه، فمشى عوف حتى أتى خالدا، فقال: أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل؟ قال: بلى، قال: فما يمنعك أن تدفع إليه سلب قتيله؟ قال خالد: استكثرته له، قال عوف: لئن رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأذكرن ذلك له، فلما قدم المدينة بعثه عوف، فاستعدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فدعا خالدا وعوف قاعد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما يمنعك يا خالد أن تدفع إلى هذا سلب قتيله؟ " قال: استكثرته له يا رسول الله، فقال: " ادفعه إليه ". قال: فمر بعوف، فجر عوف بردائه، فقال: أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغضب، فقال: " لا تعطه يا خالد، هل أنتم تاركو أمرائي؟ إنما مثلكم ومثلهم كمثل رجل اشترى إبلا، وغنما فرعاها، ثم تحين سقيها فأوردها حوضا، فشرعت فيه، فشربت صفوة الماء، وتركت كدره، فصفوه أمرهم لكم وكدره عليهم ".

## [بعث خالد إلى اليمن]

وكان ذلك قبل حجة الوداع.. حيث أرسله النبي صلة الله عليه وسلم إلى زبيد..

قال البراء رضي الله عنه: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد إلى اليمن، قال: ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال: «مر أصحاب خالد، من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب، ومن شاء فليقبل» فكنت فيمن عقب معه، قال: فغنمت أواق ذوات عدد..

وقال بريدة عن هذا البعث: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثين إلى اليمن: على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد فقال: " إذا التقيتم فعلي على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده ". قال: فلقينا بني زيد من أهل اليمن فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية..

## [غيرة خالد على النبي صلى الله عليه وسلم]

لم يكن خالد يغيب عن مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم، فكان معه في مواقفه كلها.

عن أبي سعيد الخدري، يقول: بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ، لم تحصل من ترابها، قال: فقسمها بين أربعة نفر، بين عيينة بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع: إما علقمة وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحا ومساء»، قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال يا رسول الله اتق الله، قال: «ويلك، أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله» قال: ثم ولى الرجل، قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا، لعله أن يكون يصلي» فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم» قال: ثم نظر إليه وهو مقف، فقال: «إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، وأظنه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود»

وفي رواية: فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ فقال: «لا، لعله أن يكون يصلي» قال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس، ولا أشق بطونهم» قال: ثم نظر إليه وهو مقف، فقال: «إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله، رطبا لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» قال: أظنه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود».

## [خطبة خالد في خلافة أبي بكر]

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وهو راضٍ عن خالد في جملة الصحابة الذين رضي عنهم.

فلما بُويع لأبي بكر كان لخالد خطبة مشهودة ثبتت الناس، والعجب من خالد أنه فارس بيان كما أنه فارس سنان!

خطب خالد فقال: أيها الناس، إنا رُمينا في بدء هذا الدين بأمر ثقل علينا والله محمله، وصعب علينا مرتقاه، وكنا كأنا فيه على أوتار، ثم والله ما لبثنا أن خف علينا ثقله، وذل لنا صعبه، وعجبنا ممن شكك فيه بعد عجبنا ممن آمن به حتى أَمرنا بما كنا ننهى عنه، ونهينا عما كنا نأمر به، ولا والله ما سبقنا إليه بالعقول، ولكنه التوفيق.

ألا وإن الوحي لم ينقطع حتى أحكم، ولم يذهب النبي صلى الله عليه وسلم فنستبدل بعده نبيا ولا بعد الوحي وحيا، ونحن اليوم أكثر منا أمس، ونحن أمس خير منا اليوم.

من دخل في هذا الدين كان ثوابه على حسب عمله، ومن تركه رددناه إليه، وإنه والله ما صاحب الأمر يعني أبا بكر، بالمسئول عنه، ولا ليُختلف فيه، ولا الخفي الشخص، ولا المغموز القناة، فعجب الناس من كلامه.

وأعجب من قوله: من تركه رددناه إليه، فسبحان الله وافق قوله فعله، فكان فيما بعدُ فاقئ عين الردة.

ومدحه حزن بن أبي وهب المخزومي، وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم «سهلا» وهو جد سعيد بن المسيب الفقيه، وقال:

وقامت رجال من قريش كثيرة... فلم يك منهم في الرجال كخالد

ترقَّى فلم يزلق به صدر نعله... وكفَّ فلم يعرض لتلك الأوابد

فجاء به غراء كالبدر ضوءها... فسميتُها في الحسن أم القلائد

أخالد لا تعدم لؤي بن غالب... قيامك فيها عند قذف الجلامد

كساك الوليد بن المغيرة مجده... وعلمك الأشياخ ضرب القماحد

تقارع في الإسلام عن صلب دينه... وفي الشرك عن أحساب جد ووالد

وكنت لمخزوم بن يقظة جنة... يعدُّكَ فيها ماجدا وابن ماجد

إذا ما سما في حربها ألف فارس... عُدلت بألف عند تلك الشدائد

## [حروب الردة]

إذا ذكرت الردة ذُكر فاقئ عينها، وكاسر عمودها، خالد بن الوليد..

فإن أبا بكر لما قرر مقاتلة المرتدين ومانعي الزكاة، عقد لخالد على قتالهم، وقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (خالد بن الوليد سيف من سيوف الله، سله الله على الكفار والمنافقين).

رواه: أحمد في مسنده، وفي لفظ: " نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد، وسيف من سيوف الله سله الله عز وجل على الكفار والمنافقين ".

قال عروة بن الزبير: كان في بني سليم ردة، فبعث أبو بكر إليهم خالد بن الوليد، فجمع رجالا منهم في الحظائر، ثم أحرقهم. فقال عمر لأبي بكر: أتدع رجلا يعذب بعذاب الله؟

قال: والله لا أشيم سيفا سله الله على عدوه، ثم أمره، فمضى إلى مسيلمة.

مضى خالد بجيشه إلى اليمامة، فاشتد القتل بجيشه، وكثر في قراء القرآن، إذ أن مسيلمة التف معه من المرتدين قريب من مائة ألف، فجهز الصديق لقتاله خالد بن الوليد في قريب من ثلاثة عشر ألفا، فالتقوا معهم فانكشف الجيش الإسلامي لكثرة من فيه من الأعراب، فنادى القراء من كبار الصحابة: يا خالد ميزنا من هؤلاء الأعراب فتميزوا منهم، وانفردوا، فكانوا قريبا من ثلاثة آلاف، ثم صدقوا الحملة، وقاتلوا قتالا شديدا، وجعلوا يتنادون: يا أصحاب سورة البقرة،

واستعان خالد بالبراء كي يعظ الناس ويذكرهم ويثبتهم فقال له قم يا براء، قال: فركب فرسه، فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثم قال: يا أهل المدينة، لا مدينة لكم اليوم، وإنما هو اللَّه وحده والجنّة. ثم حمل البراء وحمل الناس معه، فانهزم أهل اليمامة، فلقي البراء محكّم اليمامة فضربه البراء وصرعة، فأخذ سيف محكّم اليمامة فضرب به حتى انقطع.

ثم لم يزل ذلك دأب المجاهدين حتى فتح الله عليهم وولى جيش الكفار فارا، وأتبعتهم السيوف المسلمة في أقنيتهم قتلا وأسرا، وقتل الله مسيلمة، وفرق شمل أصحابه، ثم رجعوا إلى الإسلام، ولكن قتل من القراء يومئذ قريب من خمسمائة، رضي الله عنهم..

ثم سار خالد إلى مالك بن نويرة فقتله، وسبى نساءه وغنم ماله، فقدم أبو قتادة على أبي بكر، فأخبره بقتل مالك بن نويرة وأصحابه، فجزع، وكتب إلى خالد، فقدم عليه، فقال أبو بكر: هل تزيدون على أن يكون تأول فأخطأ؟ ثم رده، وودى مالكا، ورد السبي والمال..

اجتهد خالد كما اجتهد في بني جَذيمة، وكانت المرحلة حرجة، ولم يجد أبو بكر بدا من استمرار خالد في الغزو، فالسيف الذي سله الله على الكافرين لا يشام حتى ينكسر.. وكسره موته.

عتب عمر على سيف خالد، وقال: إن فيه رهقاً.. فقال له أبو بكر: لا يا عمر، لم أكن لأشيم سيفا سله الله على الكافرين..

قال الإمام مالك: قال عمر لأبي بكر: اكتب إلى خالد؛ ألا يعطي شاة ولا بعيرا إلا بأمرك.

فكتب أبو بكر بذلك، قال: فكتب إليه خالد: إما أن تدعني وعملي، وإلا فشأنك بعملك.

فأشار عمر بعزله، فقال: ومن يجزئ عنه؟ قال عمر: أنا، قال: فأنت، قال مالك: قال زيد بن أسلم: فتجهز عمر، حتى أنيخت الظهر في الدار، وحضر الخروج، فمشى جماعة إلى أبي بكر، فقالوا: ما شأنك تخرج عمر من المدينة وأنت إليه محتاج، وعزلت خالدا وقد كفاك؟ قال: فما أصنع؟ قالوا: تعزم على عمر ليجلس، وتكتب إلى خالد، فيقيم على عمله، ففعل..

وكان كما قالوا، قد كفاهم خالد شأن الحروب.

بعد مالك بن نويرة سار خالد إلى بُزاخة، حيث طلحة بن خويلد، وقد بلغ خالد عنهم مقالة سوء، شتموا فيها النبي صلى الله عليه وسلم، فظهر المسلمون، وهرب طليحة، ثم أهلَّ بعمرة، ومضى إلى مكة مُسلما.

[بعد حروب الردة]

فلما فرغ خالد من قتال المرتدين وطهر جزيرة العرب منهم، سار خالد إلى هرمز فلقيه بكاظمة فتقدم له بالمبارزة من بين سائر أصحابه، ما كان سيف الله المسلول قائدا متأخرا، ولا فارسا مُدَّعيا، بل كان في مقدم الجيوش، فعن أوس قال:

لم يكن أحد أعدى للعرب من هرمز، فلما فرغنا من مسيلمة، أتينا ناحية البصرة، فلقينا هرمز بكاظمة، فبارزه خالد، فقتله، فنفله الصديق سلبه، فبلغت قلنسوته مائة ألف درهم، وكانت الفرس من عظم فيهم، جعلت قلنسوته بمائة ألف.

وإنما توجه خالد إلى العراق بأمر ابي بكر الصديق رضي الله عنهما..

ذلك أنَّ أبا بكر الصديق كتب إلى خالد وهو مقيم باليمامة: أن سر إلى العراق حتى تدخلها، وابدأ بفرج الهند، وهي الأبلة، وتألف أهل فارس، ومن كان في ملكهم من الأمم.

فجاء خالد بن الوليد إلى أرض الكوفة، وفيها المثنى بن حارثة الشيباني، فسار في المحرم سنة اثنتي عشرة، فجعل طريقه البصرة، وفيها قطبة بن قتادة السدوسي.. هكذا قيل.

وقيل بل رجع من اليمامة، فقدم المدينة، ثم سار إلى العراق من المدينة على طريق الكوفة، حتى انتهى إلى الحيرة.

## [رسالة خالد]

بعث خالد بن الوليد كتابا إلى أمراء كسرى بالمدائن ومرازبته ووزرائه من أهل المدائن، فيه: من خالد بن الوليد إلى مرازبة أهل فارس، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فالحمد لله الذي فض خدمتكم وسلب ملككم، ووهن كيدكم، وإنه من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا، أما بعد، فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إلي بالرهن، واعتقدوا مني الذمة، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة. فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون.

قاتل خالد في العراق العرب والعجم، وانتصر عليهم كلهم، وما زال الناس يتعجبون منه لما بارز رجلا من العجم - يوم الولجة أحد الأيام المشهورة- كان يعدل بألف رجل، فقتله خالد، ثم اتكأ عليه وأتي بغدائه، فأكله وهو متكئ عليه!

كان يريد أن يرعب أعداء الله ويرهبهم، فما كان فارسا من غير رأي بل جمع الرأي والشجاعة.

## [خالد يحاصر الخورنق والسدير]

وسار خالد في العراق حتى نزل الخورنق والسدير، تلك التي كان العرب يضربون بها الأمثال في أشعارهم، كقول أحدهم:

فإذا سكرت فإنني رب الخورنق والسدير

وإذا صحوت فإنني رب الشويهة والبعير

وهناك أُتي خالد بسم ساعة، مَنْ شربه لا يلبث أن يموت، فتناوله خالد وقال: إنه لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها، ثم قال: بسم الله خير الأسماء، رب الأرض والسماء، الذي ليس يضر مع اسمه داء، الرحمن الرحيم، قال: وأهوى إليه أمراؤه ليمنعوه منه فبادرهم فابتلعه.. فلم يضره بإذن الله.

كانت ثقة خالد بالله قوية، ولذا لم يخيب مسعاه.

[فتح الأنبار]

ثم سار خالد حتى نزل بالأنبار فافتتحها، وتسمى هذه الغزوة ذات العيون، وكادت الفرس لخالد كيدا عظيما طيلة سنة 12 من الهجرة فلم يظفروا منه بشيء.

[خالد والشام]

فلما كان سنة 13 وأراد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزو الشام وأن يفتتحها، أرسل جيوشه إلى الشام، أفزع ذلك الروم وخافوا خوفا شديدا، وكتبوا إلى هرقل يعلمونه بما كان من الأمر، فيقال: إنه كان يومئذ بحمص. ويقال: بل كان حج عامه ذلك إلى بيت المقدس. فلما انتهى إليه الخبر قال لهم: ويحكم! إن هؤلاء أهل دين جديد، وإنهم لا قبل لأحد بهم، فأطيعوني وصالحوهم بما تصالحونهم على نصف خراج الشام، ويبقى لكم جبال الروم، وإن أنتم أبيتم ذلك، أخذوا منكم الشام وضيقوا عليكم جبال الروم. فنخروا من ذلك نخرة حمر الوحش، كما هي عاداتهم في قلة المعرفة، والرأي بالحرب والنصرة في الدين والدنيا، فعند ذلك سار إلى حمص، وأمر هرقل بخروج الجيوش الرومية صحبة الأمراء، في مقابلة كل أمير من المسلمين جيش كثيف.. فسارت الروم حتى نزلوا اليرموك، هنا أرسل أبو بكر إلى خالد بأن ينيب على العراق ويلحق بالشام، فإذا وصل الشام فهو الأمير عليهم.

## [المغامرة الكبرى]

فاستناب خالد المثنى بن حارثة على العراق، ثم سار خالد مسرعا في تسعة آلاف - ويقال: بل في أقل من ذلك بكثير- ودليله رافع بن عميرة الطائي، فأخذ به على السماوة، حتى انتهى إلى قراقر، وسلك به أراضي لم يسلكها قبله أحد، فاجتاب البراري والقفار، وقطع الأودية، وتصعد على الجبال، وسار في غير مهيع، وجعل رافع يدلهم في مسيرهم على الطريق وهو أرمد، وعطش النوق وسقاها الماء عللا بعد نهل، مرة بعد كرة، وقطع مشافرها وكعمها حتى لا تجتر، وخل أدبارها، واستاقها معه، فلما فقدوا الماء نحرها فشربوا ما في أجوافها من الماء، ويقال: بل سقاه الخيل وشربوا ما كانت تحمله من الماء وأكلوا لحومها، ووصل، ولله الحمد والمنة، في خمسة أيام، وهذه مغامرة لم يسبق إليها خالد، وعدت من كراماته العظام.

وقد قال رجل من المسلمين في مسيرهم هذا مع خالد:

لله عينا رافع أنى اهتدى... فوَّزَ من قراقر إلى سوى

خمسا إذا ما سارها الجيش بكى... ما سارها قبلك إنسي أرى

وقد كان بعض العرب قال له في هذا المسير: إن أنت أصبحت عند الشجرة الفلانية، نجوت أنت ومن معك، وإن لم تدركها هلكت أنت ومن معك. فسار خالد بمن معه وسروا سروة عظيمة، فأصبحوا عندها، فقال خالد: عند الصباح يحمد القوم السرى.. فأرسلها مثلا، وهو أول من قالها، رضي الله عنه.

أيها المجاهدون اصبروا وصابروا، فعند الصباح والنصر تحمدون السرى والتضحية، ولكم في خالد قدوة..

## [قتال الروم في تدمر]

فخرج خالد على الروم من ناحية تدمر، فصالح أهل تدمر وأرك، ولما مر بعذراء أباحها وغنم لغسان أموالا عظيمة، وخرج من شرقي دمشق، ثم سار حتى وصل إلى قناة بصرى، فوجد الصحابة محاصريها، فصالحه صاحبها وسلمها إليه، فكانت أول مدينة فتحت من الشام. ولله الحمد.

وبعث خالد بأخماس ما غنم من غسان مع بلال بن الحارث المزني إلى الصديق.

[وقعة أجنادين]

ثم سار خالد وأبو عبيدة ويزيد وشرحبيل إلى عمرو بن العاص، وقد قصده الروم بأرض العربات من الغور فكانت واقعة أجنادين،

وعند ابن إسحاق والمدائني أيضا: أن وقعة أجنادين قبل وقعة اليرموك وكانت واقعة أجنادين لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، وقتل بها بشر كثير من الصحابة رضي الله عنهم، وهزم الروم وكان أميرهم القيقلان، وكان قد بعث رجلا من نصارى العرب يجس له أمر الصحابة، فلما رجع إليه قال: وجدت قوما رهبانا بالليل فرسانا بالنهار، والله لو سرق فيهم ابن ملكهم قطعوه، أو زنى لرجموه. فقال له القيقلان: والله لئن كنت صادقا لبطن الأرض خير من ظهرها.

[توحيد الجيوش أصل النصر]

ووجد خالد الجيوش متفرقة فجيش أبي عبيدة وعمرو بن العاص ناحية، وجيش يزيد وشرحبيل ناحية، فقام خالد في الناس خطيبا، فأمرهم بالاجتماع ونهاهم عن التفرق والاختلاف، فاجتمع الناس وتصافوا مع عدوهم في أول جمادى الآخرة،

[معركة اليرموك]

وقام خالد بن الوليد في الناس، فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن هذا يوم من أيام الله، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي، أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم، وإن هذا يوم له ما بعده، إن رددناهم اليوم إلى خندقهم فلا نزال نردهم، وإن هزمونا لا نفلح بعدها أبدا، فتعالوا فلنتعاور الإمارة، فليكن عليها بعضنا اليوم، والآخر غدا، والآخر بعد غد، حتى يتأمر كلكم، ودعوني اليوم أليكم. فأمروه عليهم، وهم يظنون أن الأمر يطول جدا، فخرجت الروم في تعبئة لم ير مثلها قط، وخرج خالد في تعبئة لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج في ستة وثلاثين كردوسا إلى الأربعين، كل كردوس ألف رجل عليهم أمير، وجعل أبا عبيدة في القلب، وعلى الميمنة عمرو بن العاص ومعه شرحبيل ابن حسنة، وعلى الميسرة يزيد بن أبي سفيان، وأمر على كل كردوس أميرا، وعلى الطلائع قباث بن أشيم، وعلى الأقباض عبد الله بن مسعود، والقاضي يومئذ أبو الدرداء، وقاصهم الذي يعظهم ويحثهم على القتال أبو سفيان بن حرب، وقارئهم الذي يدور على الناس فيقرأ سورة " الأنفال " وآيات الجهاد المقداد بن الأسود.

وذكر إسحاق بن بشر بإسناده، أن أمراء الأرباع يومئذ كانوا أربعة: أبو عبيدة، وعمرو بن العاص، وشرحبيل ابن حسنة، ويزيد بن أبي سفيان، وخرج الناس على راياتهم، وعلى الميمنة معاذ بن جبل، وعلى الميسرة قباث بن أشيم الكناني، وعلى الرجالة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وعلى الخيالة خالد بن الوليد وهو المشير في الحرب الذي يصدر الناس كلهم عن رأيه.

[عظم جيش الروم]

وأقبلت الروم في خيلائها وفخرها قد سدت أقطار تلك البقعة سهلها ووعرها، كأنهم غمامة سوداء يصيحون بأصوات مرتفعة، ورهبانهم يتلون الإنجيل ويحثونهم على القتال، وكان خالد في الخيل بين يدي الجيش، فساق بفرسه إلى أبي عبيدة، فقال له: إني مشير بأمر. فقال: قل ما أراك الله، أسمع لك وأطع. فقال له خالد: إن هؤلاء القوم لا بد لهم من حملة عظيمة لا محيد لهم عنها، وإني أخشى على الميمنة والميسرة، وقد رأيت أن أفرق الخيل فرقتين وأجعلها من وراء الميمنة والميسرة، حتى إذا صدموهم كانوا لهم ردءا من ورائهم. فقال له: نعم ما رأيت. فكان خالد في أحد الخيلين من وراء الميمنة، وجعل قيس بن هبيرة في الخيل الأخرى، وأمر أبا عبيدة أن يتأخر عن القلب إلى وراء الجيش كله لكي إذا رآه المنهزم استحيى منه، ورجع إلى القتال، فجعل أبو عبيدة مكانه في القلب سعيد بن زيد العدوي أحد العشرة، رضي الله عنهم، وساق خالد إلى النساء من وراء الجيش، ومعهن عدد من السيوف وغيرها، فقال لهن: من رأيتموه موليا فاقتلنه. ثم رجع إلى موقفه، رضي الله عنه.

[موعظة أبي عبيدة ومعاذ]

ولما تراءى الجمعان وتبارز الفريقان، وعظ أبو عبيدة المسلمين فقال: عباد الله، انصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، يا معشر المسلمين، اصبروا فإن الصبر منجاة من الكفر، ومرضاة للرب، ومدحضة للعار، ولا تبرحوا مصافكم، ولا تخطوا إليهم خطوة، ولا تبدأوهم بالقتال، وأشرعوا الرماح واستتروا بالدرق، والزموا الصمت إلا من ذكر الله في أنفسكم، حتى آمركم إن شاء الله تعالى.

قالوا: وخرج معاذ بن جبل على الناس، فجعل يذكرهم ويقول: يا أهل القرآن ومستحفظي الكتاب، وأنصار الهدى والحق، إن رحمة الله لا تنال وجنته لا تدخل بالأماني، ولا يؤتي الله المغفرة والرحمة الواسعة إلا الصادق المصدق، ألم تسمعوا لقول الله: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) فاستحيوا، رحمكم الله، من ربكم أن يراكم فرارا من عدوكم وأنتم في قبضته، وليس لكم ملتحد من دونه، ولا عز بغيره.

وكان في ذلك الجمع فيما قيل ألف رجل من الصحابة منهم مائة من أهل بدر.

[مفاوضات الدم مع خالد]

وذكر الوليد بن مسلم الدمشقي: أن باهان طلب خالدا ليبرز إليه فيما بين الصفين، فيجتمعا في مصلحة لهم، فقال باهان: إنا قد علمنا أن ما أخرجكم من بلادكم الجهد والجوع، فهلموا إلى أن أعطي كل رجل منكم عشرة دنانير وكسوة وطعاما، وترجعون إلى بلادكم، فإذا كان من العام المقبل بعثنا لكم بمثلها. فقال خالد: إنه لم يخرجنا من بلادنا ما ذكرت، غير أنا قوم نشرب الدماء، وأنه بلغنا أنه لا دم أطيب من دم الروم، فجئنا لذلك. فقال أصحاب باهان: هذا والله ما كنا نحدث به عن العرب.

[مبارزة الأبطال]

ثم تقدم خالد إلى عكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمرو – وهما على مجنبتي القلب - أن ينشئا القتال، فبدرا يرتجزان ودعوا إلى البراز، وتنازل الأبطال، وتجاولوا وحمي الحرب، وقامت على ساق، هذا وخالد معه كردوس من الحماة الشجعان الأبطال بين يدي الصفوف، والأبطال يتصاولون من الفريقين بين يديه، وهو ينظر ويبعث إلى كل قوم من أصحابه بما يعتمدونه من الأفاعيل، ويدبر أمر الحرب أتم تدبير.

وقسم خالد الخيل قسمين: فجعل فرقة وراء الميمنة، وفرقة وراء الميسرة لئلا يفر الناس وليكونوا ردءا لهم من ورائهم، فقال له أصحابه: افعل ما أراك الله، وامتثلوا ما أشار به خالد، رضي الله عنه، وأقبلت الروم رافعة صلبانها، ولهم أصوات مزعجة كالرعد، والقساقسة والبطارقة تحرضهم على القتال، وهم في عدد وعدد لم ير مثله. فالله المستعان وعليه التكلان، ونشبت الحرب، وثبت كل قوم على رايتهم حتى صارت الروم تدور كأنها الرحى، فلم ير يوم اليرموك أكثر قحفا ساقطا ومعصما نادرا، وكفا طائرة، من ذلك الموطن.

[إقدام خالد]

ثم حمل خالد بمن معه من الخيالة على الميسرة التي حملت على ميمنة المسلمين فأزالوهم إلى القلب، فقتل في حملته هذه ستة آلاف منهم، ثم قال: والذي نفسي بيده لم يبق عندهم من الصبر والجلد غير ما رأيتم، وإني لأرجو أن يمنحكم الله أكتافهم، ثم اعترضهم فحمل بمائة فارس معه على نحو من مائة ألف فما وصل إليهم حتى انفض جمعهم، وحمل المسلمون عليهم حملة رجل واحد فانكشفوا وتبعهم المسلمون لا يمتنعون منهم.

[بريد الحجاز بعزل خالد]

قالوا: وبينما هم في جولة الحرب وحومة الوغى، والأبطال يتصاولون من كل جانب، إذ قدم البريد من نحو الحجاز، فدفع إلى خالد بن الوليد فقال له: ما الخبر؟ فقال له، فيما بينه وبينه: إن الصديق، رضي الله عنه، قد توفي، واستخلف عمر، فاستناب على الجيوش أبا عبيدة عامر بن الجراح. فأسرها خالد، ولم يبد ذلك للناس لئلا يحصل ضعف ووهن في تلك الحال، وقال له والناس يسمعون: أحسنت. وأخذ منه الكتاب فوضعه في كنانته، واشتغل بما كان فيه من تدبير الحرب والمقاتلة، وأوقف الرسول الذي جاء بالكتاب - وهو محمية بن زنيم - إلى جانبه.

وقيل في قصة الكتاب والعزل غير ذلك، فقد روى جويرية بن أسماء: لما استفتح خالد بن الوليد دمشق نظر إلى راكب قال وكان خالد من أمد الرجال بصرا قال فنظر إلى راكب على الثنية قال بالعشي قال عشية استفتح دمشق قال فقال كأني بهذا الراكب قد قدم فجاء بموت أبي بكر وخلافة عمر وعزلي قال فجاء الراكب فانساب في الناس قال وكان ذكر شيئا لا أحفظه قال فأتاه أبو عبيدة بكتاب قال فقال له خالد متى أتاك هذا الكتاب قال عشية استفتحت دمشق، قال: فما منعك أن تأتينا به قال كان فتح فتحه الله على يديك فكرهت أن أنغصكه..

## [بين خالد وجرجة]

وفي أثناء المعركة خرج جرجة أحد الأمراء الكبار من الصف، واستدعى خالد بن الوليد فجاء إليه حتى اختلفت أعناق فرسيهما، فقال جرجة: يا خالد، أخبرني فاصدقني ولا تكذبني، فإنَّ الحر لا يكذب، ولا تخادعني، فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله، هل أنزل الله على نبيكم سيفا من السماء فأعطاكه فلا تسله على أحد إلا هزمتهم؟ قال: لا. قال: فبم سميت سيف الله؟ قال: إن الله بعث فينا نبيه صلى الله عليه وسلم، فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعا، ثم إن بعضنا صدقه وتابعه، وبعضنا كذبه وباعده، فكنت فيمن كذبه وباعده، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه، فقال لي: «أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين». ودعا لي بالنصر، فسميت سيف الله بذلك، فأنا من أشد المسلمين على المشركين. فقال جرجة: يا خالد، إلام تدعون؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله، عز وجل. قال: فمن لم يجبكم؟ قال: فالجزية ونمنعهم. قال: فإن لم يعطها؟ قال: نؤذنه بالحرب ثم نقاتله. قال: فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم؟ قال: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا، شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا. قال جرجة: فلمن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والذخر؟ قال: نعم، وأفضل. قال: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟ فقال خالد: إنا دخلنا في هذا الأمر وبايعنا نبينا صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء، ويخبرنا بالكتب ويرينا الآيات، وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع، وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا. فقال جرجة: بالله لقد صدقتني ولم تخادعني؟ قال: بالله لقد صدقتك، وإن الله ولي ما سألت عنه. فعند ذلك قلب جرجة الترس ومال مع خالد، وقال: علمني الإسلام. فمال به خالد إلى فسطاطه، فشن عليه قربة من ماء، ثم صلى به ركعتين، وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد وهم يرون أنها منه حملة، فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المحامية، عليهم عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام، فركب خالد وجرجة معه، والروم خلال المسلمين، فتنادى الناس وثابوا وتراجعت الروم إلى مواقفهم، وزحف خالد بالمسلمين حتى تصافحوا بالسيوف، فضرب فيهم خالد وجرجة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب، وصلى المسلمون صلاة الظهر وصلاة العصر إيماء، وأصيب جرجة، رحمه الله ولم يصل لله إلا تلك الركعتين مع خالد، رضي الله عنهما، وتضعضعت الروم عند ذلك، ثم نهد خالد بالقلب حتى صار في وسط خيول الروم، فعند ذلك هربت خيالتهم، واشتدت بهم في تلك الصحراء، وأفرج المسلمون بخيولهم حتى ذهبوا، وأخر الناس صلاتي العشاء حتى استقر الفتح وعمد خالد إلى رجل الروم - وهم الرجالة - ففصلوهم عن آخرهم، حتى صاروا كأنهم حائط قد هدم، ثم تبعوا من فر من الخيالة، واقتحم خالد عليهم خندقهم، وجاء الروم في ظلام الليل إلى الواقوصة، فجعل الذين تسلسلوا وقيدوا بعضهم ببعض إذا سقط واحد منهم سقط الذين معه.

قال ابن جرير وغيره: فسقط فيها وقتل عندها مائة ألف وعشرون ألفا سوى من قتل في المعركة.

وقد قاتل نساء المسلمين في هذا اليوم، وقتلوا خلقا كثيرا من الروم. وكن يضربن من انهزم من المسلمين ويقلن: أين تذهبون وتدعوننا للعلوج؟ ! فإذا زجرنهم لا يملك أحد نفسه حتى يرجع إلى القتال.

قال: وتجلل القيقلان وأشراف من قومه من الروم ببرانسهم، وقالوا: إذا لم نقدر على نصر دين النصرانية، فلنمت على دينهم. فجاء المسلمون فقتلوهم عن آخرهم.

وقيل قتل القيقلان قبل ذلك في أجنادين، والله أعلم.

وقتل في هذا اليوم من المسلمين ثلاثة آلاف؛ منهم عكرمة وابنه عمرو، وسلمة بن هشام، وعمرو بن سعيد، وأبان بن سعيد - وأثبت خالد بن سعيد فلا يدرى أين ذهب، وضرار بن الأزور - وهشام بن العاص وعمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسي.

## [فرحة النصر وغمَّة فقد الصديق]

وأكمل خالد ليلته في خيمة تذارق أخي هرقل، وهو أمير الروم كلهم يومئذ، هرب فيمن هرب، وباتت الخيول تجول نحو خيمة خالد يقتلون من مرَّ بهم من الروم حتى أصبحوا، وقُتل تذارق، وكان له ثلاثون سرادقا وثلاثون رواقا من ديباج بما فيها من الفرش والحرير، فلما كان الصباح حازوا ما كان هنالك من الغنائم، وما فرحوا بما وجدوا بقدر حزنهم على الصديق حين أعلمهم خالد بذلك، ولكن عوضهم الله بالفاروق رضي الله عنه.

وقال خالد حين عزى المسلمين في الصديق: الحمد لله الذي قضى على أبي بكر بالموت وكان أحب إلي من عمر، والحمد لله الذي ولى عمر وكان أبغض إلي من أبي بكر، وألزمني حبه.

وقد اتبع خالد من انهزم من الروم حتى وصل إلى دمشق، فخرج إليه أهلها فقالوا: نحن على عهدنا وصلحنا؟ قال: نعم. ثم اتبعهم إلى ثنية العقاب، فقتل منهم خلقا كثيرا، ثم ساق وراءهم إلى حمص، فخرج إليه أهلها فصالحهم كما صالح أهل دمشق، وبعث أبو عبيدة عياض بن غنم وراءهم أيضا، فساق حتى وصل ملطية فصالحه أهلها ورجع، فلما بلغ هرقل ذلك بعث إلى مقاتليها فحضروا بين يديه، وأمر بملطية فحرقت، وانتهت الروم منهزمة إلى هرقل وهو بحمص، والمسلمون في آثارهم يقتلون ويأسرون ويغنمون، فلما وصل الخبر إلى هرقل ارتحل من حمص، وجعلها بينه وبين المسلمين، وترس بها، وقال هرقل: أما الشام فلا شام، وويل للروم من المولود المشئوم.

## [لماذا انتصر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم]

وعن أبي إسحاق السبيعي: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يثبت لهم العدو فواق ناقة عند اللقاء. فقال هرقل وهو على أنطاكية لما قدمت منهزمة الروم: ويلكم! أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم، أليسوا هم بشرا مثلكم؟ ! قالوا: بلى. قال: فأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافا في كل موطن. قال: فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم؟ ! فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل، ويصومون النهار، ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويتناصفون بينهم، ومن أجل أنا نشرب الخمر، ونزني، ونركب الحرام، وننقض العهد، ونغصب، ونظلم، ونأمر بما يسخط الله، وننهى عما يرضي الله، ونفسد في الأرض. فقال: أنت صدقتني.

كانت معركة اليرموك معركة خالد بن الوليد ولا عزاء للروم بعدها.. وسيذكر الروم جيدا غزوة مؤتة حيث حافظ خالد على بيضة المسلمين فانحاز بمن بقي منهم، وغزوة اليرموك حيث أعمل خالد فيهم السيوف وأجلاهم عن الشام، جلاء لا عودة بعده، أدرك ذلك هرقل فقال كلمته مودعا الشام: وداعا لا لقاء بعده..

[لماذا عزل عمر خالدا]

لما ولي الفاروق أمر بعزل خالد، وكتب إلى أبي عبيدة بالإمارة، وقال عمر: لأنزعن خالدا، حتى يعلم أن الله إنما ينصر دينه، يعني: بغير خالد.

فلعل عمر رضي الله عنه رأى افتتان الناس بخالد، فأراد أن يذكرهم أن النصر بيد الله، وليس مرتبطا بإمرة خالد، وفي ذلك من النظر للمسلمين ما يجب على ولاة أمورهم.

وكان قد قال الأبَّاء يمدح خالدا على ما أبلاه الله في قتال أهل الردة:

لن يهزم اللَّه قوما أنت قائدهم... يا بن الوليد ولن يشقى بك الدّبر

كفاك كفّ عذاب عند سطوتها... على العدوّ وكفّ مرة غفر

وكان من أسباب عزله ما اشتهر عنه من بذل وعطاء لا يعرف الحدود، فكان ينفق في سبيل الله وبين المجاهدين ما طالته يده، ولا شك أن الخليفة يرى في المال ما لا يرى القائد المحارب، فتختلف أنظارهما حينذاك.

قال ابن حجر: وكان سبب عزل عمر خالدا ما ذكره الزبير بن بكّار. قال: كان خالد إذا صار إليه المال قسّمه في أهل الغنائم، ولم يرفع إلى أبي بكر حسابا، وكان فيه تقدّم على أبي بكر يفعل أشياء لا يراها أبو بكر: أقدم على قتل مالك بن نويرة، ونكح امرأته، فكره ذلك أبو بكر، وعرض الدّية على متمم بن نويرة، وأمر خالدا بطلاق امرأة مالك ولم ير أن يعزله.

وكان عمر ينكر هذا وشبهه على خالد.

كان خالد وعمر يتشابهان في أشياء كثيرة، حتى ربما ظن الناس أحدهما الآخر، فعن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال كان خالد بن الوليد يشبه عمر يعني في خلقه وصفته فكلم علقمة بن علاثة عمر بن الخطاب في السحر وهو يظنه خالد بن الوليد لشبهه به..

وقال أسلم مولى عمر : قال عمر لأبي بكر: تدع خالدا بالشام ينفق مال الله؟ قال: فلما توفي أبو بكر، قال أسلم: سمعت عمر يقول: كذبت الله إن كنت أمرت أبا بكر بشيء لا أفعله، فكتب إلى خالد، فكتب خالد إليه: لا حاجة لي بعملك، فولى أبا عبيدة.

نعم، لا حاجة لخالد بالعمل والإمارة، إنما حاجته هي الجهاد، وحاشا لخالد أن يكون طالب إمارة، وأن يقعده عزله في بيته، فقد استمر مع أبي عبيدة جنديا مطيعا، إلا ان خبرته القتالية وقيادته العسكرية قدمته من جديد.

فإنَّ أبا عبيدة لما ولاه عمر على الشام كله، استعمل يزيد على فلسطين، وشرحبيل بن حسنة على الأردن، وخالد بن الوليد على دمشق، وحبيب بن مسلمة على حمص.

وفي قصة العزل لا تدري مم تتعجب، أمن خالد حين مضى جنديا بعد أن كان أميرا، أم من أبي عبيدة الأمين العام لأمة الإسلام، حيث يقول أسلم مولى عمر: عزل عمر خالدا، فلم يعلمه أبو عبيدة، حتى علم من الغير، فقال: يرحمك الله! ما دعاك إلى أن لا تعلمني؟ قال: كرهت أن أروعك..

ما أروع هذا الجيل، وما أعظم خصائله..

ولما جاء عمر الجابية في رحلته المشهورة إلى الشام اعتذر للناس عن عزل خالد، وما ذاك فيما نظن إلا لأنه بلغه عنهم كراهية ذلك، وهذا يدل على شدة حب المجاهدين لخالد، وخير الجيوش جيش يحب جنودُه قائدَه.

فعن ناشرة اليزني: سمعت عمر بن الخطاب،، يقول في يوم الجابية، وهو يخطب الناس: إن الله عز وجل جعلني خازنا لهذا المال، وقاسمه له، ثم قال: بل الله يقسمه، وأنا بادئ بأهل النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أشرفهم، ففرض لأزواج النبي عشرة آلاف إلا جويرية، وصفية، وميمونة، فقالت عائشة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا، فعدل بينهن عمر، ثم قال: إني بادئ بأصحابي المهاجرين الأولين، فإنا أخرجنا من ديارنا ظلما، وعدوانا، ثم أشرفهم ففرض لأصحاب بدر منهم خمسة آلاف، ولمن كان شهد بدرا من الأنصار أربعة آلاف، ولمن شهد أحدا ثلاثة آلاف، قال: ومن أسرع في الهجرة أسرع به العطاء، ومن أبطأ في الهجرة أبطأ به العطاء، فلا يلومن رجل إلا مناخ راحلته، وإني أعتذر إليكم من خالد بن الوليد، إني أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين، فأعطاه ذا البأس، وذا الشرف، وذا اللسانة، فنزعته، وأمرت أبا عبيدة بن الجراح، فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة: والله ما أعذرت يا عمر بن الخطاب، " لقد نزعت عاملا استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغمدت سيفا سله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووضعت لواء نصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم "، ولقد قطعت الرحم، وحسدت ابن العم، فقال عمر بن الخطاب: إنك قريب القرابة، حديث السن، مغضب من ابن عمك..

## [قلنسوة خالد بن الوليد]

مع أن خالدا تنفل قلنسوة هرمز العظيمة، إلا أنه كانت له قلنسوة خلقة هي أعظم قدرا في نفسه، كان يعدها أنفس ما يملك، وذاك لأنها قلنسوة فيها شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم، كان أصابها من عمرة النبي صلى الله عليه وسلم.

فعن عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه: أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك، فقال: اطلبوها، فلم يجدوها، ثم وجدت، فإذا هي قلنسوة خَلِقة.

فقال خالد: اعتمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فحلق رأسه، فابتدر الناس شعره، فسبقتهم إلى ناصيته، فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالا وهي معي إلا رزقت النصر.

[عودته إلى المدينة]

فتح الله على المسلمين الشام، واتخذ خالد في حمص دارا، ثم عاد إلى المدينة، قد يكون دخل زائرا لأمه وأهله، فقال نافع مولى ابن عمر : قدم خالد من الشام، وفي عمامته أسهم ملطخة بالدم، فنهاه عمر.

وقال ابن سيرين: أن خالد بن الوليد دخل وعليه قميص حرير، فقال عمر: ما هذا؟ قال: وما بأسه! قد لبسه ابن عوف، قال: وأنت مثله؟! عزمت على من في البيت إلا أخذ كل واحد منه قطعة، فمزقوه.

لم يكن خالد يعلم أن ابن عوف لبسه لعلة، ولم تكن بخالد هذه العلة.

فقد اشتغل خالد بالجهاد حتى خفي عليه بعض الأحكام والقراءة، وليس في ذلك عليه غضاضة.

وكان قدومه إلى المدينة لأجل العمرة كما قال ابن أبي الزناد.

## [وفاته]

تمرض خالد بالمدينة، فحضرته الوفاة وهو ممدد على فراشه، كان يظن أنه سيقتل بين خفق القنا وطعن البنود، فشهود الحروب مظنة للقتل، والتولي عنها مظنة لطول العمر:

والجود يفقر والإقدام قتال.

ولكن كما كانت حياة خالد عبرة للمؤمنين فقد كانت وفاته كذلك، لم يمت الفارس المقدام، ولا السيف المسلول بضربة سيف ولا بطعنة رمح، بل مات على فراشه، بين يدي أمه.. موتة لم يكن يتمناها السيف المسلول.

وكانت في حياتك لي عظاتٌ فأنت اليوم أوعظ منك حيا

روى عاصم بن بهدلة: عن أبي وائل أظن قال: لما حضرت خالدا الوفاة، قال: لقد طلبت القتل مظانه، فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي، وما من عملي شيء أرجى عندي بعد التوحيد من ليلة بتها وأنا متترس، والسماء تهلني، ننتظر الصبح حتى نغير على الكفار.

ثم قال: إذا مت، فانظروا إلى سلاحي وفرسي، فاجعلوه عدة في سبيل الله.

فلما توفي، خرج عمر على جنازته، فذكر قوله: ما على آل الوليد أن يسفحن على خالد من دموعهن، ما لم يكن نقعا أو لقلقة.

النقع: التراب على الرؤوس.

واللقلقة: الصراخ.

وروى: إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن عمه موسى، قال: خرجت مع أبي طلحة إلى مكة مع عمر، فبينا نحن نحط عن رواحلنا، إذ أتى الخبر بوفاة خالد.

فصاح عمر: يا أبا محمد! يا طلحة! هلك أبو سليمان، هلك خالد بن الوليد.

فقال طلحة:

لا أعرفنك بعد الموت تندبني... وفي حياتي ما زودتني زادا

وما ذلك إلا لأنهم وجدوا بعض الموجدة على عزله، فقد كان محبوبا من الله وخلقه..

وروى ابن عساكر أن عمر قال متمثلا يرثيه لما بلغه وفاته:

نبكي ما وصلت به الندامى ولا تبكي فوارس كالجبال

أولئك إن بكيت أشد فقدا من الإذهاب والعكر الجلال

تمنى بعدهم قوم مداهم فلم يدنوا لأسباب الكمال

## [كلمة خالد على فراش الموت]

وعن أبي الزناد: أن خالد بن الوليد لما احتُضر بكى، وقال: لقيت كذا وكذا زحفا، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء.

قال ابن كثير: وروينا عن أمير الجيوش ومقدم العساكر وحامي حوزة الإسلام وسيف الله المسلول على أعدائه أبي سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه، أنه قال:-وهو في سياق الموت: لقد شهدت كذا وكذا موقفا وما من عضو من أعضائي إلا وفيه رمية أو طعنة أو ضربة وها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت العير!! فلا نامت أعين الجبناء يعني: أنه يتألم لكونه ما مات قتيلا في الحرب ويتأسف على ذلك ويتألم أن يموت على فراشه.

فهذا القول الأول في مكان وفاته..

وأما الواقدي فروى أنه مات في حمص، ونقل عن الديباج قوله: لم يزل خالد مع أبي عبيدة حتى توفي أبو عبيدة، واستخلف عياض بن غنم.

فلم يزل خالد مع عياض حتى مات، فانعزل خالد إلى حمص، فكان ثم، وحبس خيلا وسلاحا، فلم يزل مرابطا بحمص، حتى نُزل به.

فعاده أبو الدرداء، فذكر له: أن خيله التي حبست بالثغر تعلف من مالي، وداري بالمدينة صدقة، وقد كنت أشهدت عليها عمر، والله يا أبا الدرداء، لئن مات عمر لترين أمورا تنكرها.

ولئن لم تصح هذه الرواية فإن ذلك لصحيح من أخلاقهم فيما بينهم، إنهم أناس نزع الله الغل من قلوبهم، فكانوا كالقرص الأبيض نقاءً.

وقال مصعب بن عبد الله: لم يزل خالد بالشام حتى عزله عمر، وهلك بالشام، وولي عمر وصيته.

وقال ابن أبي الزناد: مات بحمص، سنة إحدى وعشرين، وكان قدم قبل ذلك معتمرا، ورجع.

قال محمد بن عبد الله بن نمير، وإبراهيم بن المنذر، وأبو عبيد: مات خالد بحمص، سنة إحدى وعشرين.

وقال دحيم: مات بالمدينة.

فهاتان روايتان في مكان وفاته، قال الذهبي: الصحيح موته بحمص.

## [تركتُه]

وروى: جويرية، عن نافع، قال: لما مات خالد، لم يدع إلا فرسه وسلاحه وغلامه.

فقال عمر: رحم الله أبا سليمان، كان على ما ظنناه به.

[حب خالد للجهاد]

الفارس المجاهد الذي كان يتمنى الغزو مع المكاره كما يتمنى أحدنا السلامة، سمعه مولاه يقول: ما من ليلة يهدى إلي فيها عروس أنا لها محب أحب إليَّ من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد، في سرية أصبح فيها العدو.

لقد كان الجهاد تخصص خالد بن الوليد، فشغله عن أشياء أخرى،

قال قيس بن أبي حازم: سمعت خالدا يقول: منعني الجهاد كثيرا من القرآن.

لقد نذر نفسه للجهاد حتى إنه حبس ووقف أدرعه وأعتده وأعبده في سبيل الله، فهو مثال للقائد المقدام الباذل، فليس ممن يدعو للصدقة ثم يبخل، ولا ممن يدعو للجهاد ثم يجبن.. حاشاه..

عن أبي هريرة، قال: " بعث النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب على الصدقة فمنع ابن جميل، وخالد بن الوليد، والعباس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ينقم ابن جميل إلا أن كان فقيرا، فأغناه الله، وأما خالد بن الوليد، فإنكم تظلمون خالدا، فقد احتبس أدراعه، وأعتده في سبيل الله، وأما العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي علي ومثلها»، ثم قال: «أما شعرت أن عم الرجل صنو الأب» أو «صنو أبيه»

[قوة يقينه وثقته بالله]

كان ثابت الجأش قوي الجنان، شهد زهاء مائة زحف ثابتا كالطود، سُمع يقول: ما أدري من أي يومي أفر: يوم أراد الله أن يهدي لي فيه شهادة، أو يوم أراد الله أن يهدي لي فيه كرامة..

وصدق، هما يومان للمجاهد: إما يوم نصر يكرمه الله فيه، أو يوم شهادة يهديها الله له.

بهذه العقيدة الراسخة كان خالد يجاهد أعداءه.

قال قيس: ورأيته أُتي بسم، فقالوا: ما هذا؟ قالوا: سم، قال: باسم الله، وشربه.

قال الذهبي: هذه والله الكرامة، وهذه الشجاعة.

وعن أبي السفر، قال: نزل خالد بن الوليد الحيرة على أم بني المرازبة، فقالوا: احذر السم، لا تسقك الأعاجم، فقال: ائتوني به، فأتي به، فاقتحمه، وقال: باسم الله، فلم يضره.

وعن خيثمة، قال: أتي خالد بن الوليد برجل معه زق خلٍّ، فقال: اللهم اجعله عسلا، فصار عسلا.

وهذه كرامات الله لخالد لفضله وجهاده، وإذا لم يكن أهل الجهاد هم الكرامات فمن يستحقها إذن..

قال أبو العجفاء السلمي: قيل لعمر: لو عهدت يا أمير المؤمنين! قال: لو أدركت أبا عبيدة ثم وليته، ثم قدمت على ربي، فقال لي: لم استخلفته؟ لقلت: سمعت عبدك وخليلك يقول: (لكل أمة أمين، وإن أمين هذه الأمة: أبو عبيدة). ولو أدركت خالد بن الوليد، ثم وليته، فقدمت على ربي، لقلت: سمعت عبدك وخليلك يقول: (خالد سيف من سيوف الله، سله الله على المشركين).

اللهم ارض عن عبدك وسيفك خالد بن الوليد.. اللهم اجمعنا به في جنات النعيم، مع الصحابة الكرام، في جوار خير الأنام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، والحمد لله أولا وآخرا..

المحتويات

[[من هو خالد بن الوليد] 5](#_Toc469910684)

[[مكانة خالد في قريش] 6](#_Toc469910685)

[[إسلام خالد] 6](#_Toc469910686)

[[خالد بعد الإسلام] 9](#_Toc469910687)

[[عداء الشياطين لخالد] 9](#_Toc469910688)

[[مولد خالد] 10](#_Toc469910689)

[[آية نزلت بسبب خالد] 11](#_Toc469910690)

[[هادم الأصنام وكاسر الأوثان] 13](#_Toc469910691)

[[بعثه إلى مناة] 14](#_Toc469910692)

[[تولِّيه أعنة خيل النبي صلى الله عليه وسلم] 14](#_Toc469910693)

[[أول مشاهد خالد في الإسلام] 15](#_Toc469910694)

[[بعث بني جذيمة] 15](#_Toc469910695)

[[غزوة حنين] 16](#_Toc469910696)

[[بعث أكيدر دومة الجندل] 17](#_Toc469910697)

[[غزوة طرف الشام] 18](#_Toc469910698)

[[بعث خالد إلى اليمن] 19](#_Toc469910699)

[[غيرة خالد على النبي صلى الله عليه وسلم] 19](#_Toc469910700)

[[خطبة خالد في خلافة أبي بكر] 20](#_Toc469910701)

[[حروب الردة] 21](#_Toc469910702)

[[رسالة خالد] 23](#_Toc469910703)

[[خالد يحاصر الخورنق والسدير] 23](#_Toc469910704)

[[المغامرة الكبرى] 24](#_Toc469910705)

[[قتال الروم في تدمر] 25](#_Toc469910706)

[[بين خالد وجرجة] 28](#_Toc469910707)

[[فرحة النصر وغمَّة فقد الصديق] 29](#_Toc469910708)

[[لماذا انتصر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم] 30](#_Toc469910709)

[[قلنسوة خالد بن الوليد] 32](#_Toc469910710)

[[وفاته] 33](#_Toc469910711)

[[كلمة خالد على فراش الموت] 34](#_Toc469910712)

[[تركتُه] 35](#_Toc469910713)